قراءة سميولوجية مقاصدية في تمثلات البشير الإبراهيمي للشباب الجزائري على ضوء نظرية التمثلات الاجتماعية

A Semantic and Purposeful Review of Al-Bashir Al-Ibrahimi Representations to Algerian Youth In Light of the Social Representations Theory

أ.د/ رحيم حسين

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2020/02/26 **تاريخ القبول**: 2020/03/11

ملخص:

الهدف من هذا البحث هو محاولة تقديم قراءة سميولوجية مقاصدية لتمثلات محمد البشير الإبراهيمي: "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر"، المنشورة في سنة 1947 في ظل واقع غير مشرق لطيْف عريض من هذه الفئة، هيمن عليها اليأس مما آل إليه المسار، بعد ما يناهز ستين سنة من الاستقلال، فأضحى همها الهجرة خارج الديار، فكم هي بحاجة إلى إعادة زرع الأمل وتمثل واقع أفضل. ولقد سمحت لنا هذه القراءة التحليلية من استجلاء عدد من العناصر الأساسية، التي تشكل في الحقيقة النواة المركزية لهذه التمثلات، اجتهدنا في تلخيصها عبر مربع سميولوجي يتضمن أبرز المقاصد والدلالات، أما الهدف الأسمى فهو إعادة الاعتبار لفئة الشباب، وشحذ هممهم وتحريك قوتهم الكامنة لخدمة الوطن والأمة.

الكلمات المفتاحية: البشير الإبراهيمي، الشباب الجزائري، التمثلات الاجتماعية تحليل سميولوجي.

Abstract:

The purpose of this article is to present a semiological and purposeful review of Sheikh Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi representations: "Algerian youth as represented by my thoughts", published in 1947, at a time when the situation is considered by a broad category of this youth neither too bright nor too motivating for a youth dominated by a state of frustration, despair, and the

desire to emigrate. How much these young people need hope and good representations for a better status? This analytical reading allowed us to identify a number of essential elements, which in fact forms the central core of these representations, by synthesizing them through a semiotic square which contains the main meanings, but the main objective is to research how can we reconsider this category and mobilize it in the service of the nation.

Keywords: Al-Bashir Al-Ibrahimi, Algerian youth, social representations, semiotic analysis.

مقدمة:

التمثل عملية ذهنية مرتبطة بالطبيعة البشرية، فالإنسان يسعى باستمرار إلى تصور الظواهر والوضعيات المرتبطة بمحيطه، وهي موضوع التمثل، ومن خلال هذا النشاط يحاول فهم التركيبات والعلاقات وبناء الوضعيات المناسبة وفق ما هو متاح لديه من مقومات من ناحية، وما تفرضه متغيرات وعوامل المحيط من ناحية ثانية. وكما أنّ الفرد يمارس عملية التمثل (التمثلات الفردية)، فإنّ الجماعات أيضا تتمثل وتتوخى ما هو أفضل.

لقد أضحت التمثلات الاجتماعية تشكل أحد المداخل لإعادة إنتاج الواقع، من خلال بناء تصورات مستوحاة من الخبرات والمعارف المتراكمة، المصقولة بالقواعد والمبادئ والقيم السامية، وذلك بغرض توجيه السلوكات وترشيد القرارات الفردية والجماعية. فعلى الرغم من أن التمثلات لا مرجع لها من حيث الزمن والنشأة، إذ أنها مرتبطة بطبيعة سلوك البشر، إلا أنّ تطور الدراسات في مجال العلوم الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي على وجه الخصوص، جعل من التمثلات الاجتماعية نظرية قائمة بذاتها تستقطب اهتمام عديد الباحثين، وأضحت تستخدم في دراسة كثير من المواضيع والمشكلات بغرض فهمها وتفسيرها وتصور حلول ملائمة لها. فمنذ أطروحة Moscovici (1961)، الذي استلهم من أبحاث Durkheim (1858–1917)، أخذت نظرية التمثلات أسسها وأبعادها وأصبحت هذه النظرية منطلقا وأساسا لعديد الدراسات النفسية – الاجتماعية.

تعدّ تمثلات الإبراهيمي "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر"، أو لنسمّها "التمثلات الإبراهيمية"، التي نشرت سنة 1947، جوهرة خالدة، تندرج ضمن الأدب المقالي الاجتماعي الاستشرافي، أبدع من خلالها الإبراهيمي لغة ومضمونا، حتى إنها أضحت مرجعا فريدا، ليس فحسب بالنسبة للأدباء واللغويين، ولكن أيضا وأساسا بالنسبة للتربويين والاجتماعيين ومنظري الإصلاح والتغيير، فلقد أجمع فيها وكفّى، ولخّص فيها ووفّى، وحقت أن تكون منطلقا للبناء المعرفي والنهضوي، لما شملته من توجيهات ودلالات ليستلهم الشباب منها عبر الأجيال.

بعد ثلاثة وسبعين سنة من إطلاق مقال التمثلات، أي منذ 1947، تمت قراءة هذا المقال آلاف، بل ملايين، المرات من قبل عديد الشباب الجزائري، إن على مستوى بعض البرامج المدرسية والجامعية، أو من خلال المطالعات والدراسات الخاصة، غير أن الملاحظ أنه غلب على قراءاتنا للتمثلات الإبراهيمية تنصب على الجانب الإبداعي والأدبي واللغوي في حين لم يحظى هذا المقال بما يستحق من الدراسات التحليلية من المنظور الاجتماعي والمقاصدي. فما أبرز الدلالات والمعاني التي تتضمنها تمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري من الناحيتين الاجتماعية والمقاصدية؟

يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة مقاصدية في فحوى مقال التمثلات الإبراهيمية مع محاولة ترتيب دلالاتها ومقاصدها في جداول وأشكال دالة، وسوف يتمّ الاستناد إلى آليات التحليل السميولوجي في هذه المعالجة، وهي آليات تتيح تقديم تصوير تلخيصي للوضع والمبتغى، حيث إن السميولوجيا تهتم باشتقاق المعنى من النص، والدلالات من الرموز، وسوف تتمّ المعالجة من خلال المحاور الآتية:

- منهج التمثلات: المدلول والأهمية.
- تمثلات الإبراهيمي في سياق نظرية التمثلات الاجتماعية.
- إطلالة على همة الإبراهيمي الصبي والشاب.
- عرض وتحليل سميولوجي لمقال التمثلات.

1– منهج التمثلات: المدلول والأهمية

التمثل لغة: التصوّر، فتمثُّل وضع أو شيء: تصوره، وتصور الشيء: بناء صورة له في الذهن، وتمثُّل شخص أو امتثاله اتخاذه مثالا ونموذجا. وفي لسان العرب "يقال تمثل فلانٌ ضرب مثلا، وتمثل بالشيء ضربه مثلا"[1]. والتمثّل والتمثيل والمثال تفيد التشبيه واستحضار صورة مثلية في الذهن للمتمثل، وهو المقصود به اصطلاحا. وفي القرآن الكريم نجد عدة مواضع وردت فيها صيغ "الأمثال" و"التمثيل"، منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾(الحج، 73)، وقوله تعالى: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(البقرة، 261).

وفي الواقع، يعيش الإنسان بصورة مستمرة في حقل من التمثلات، فالطفل يتمثل نفسه مهندسا بارعا أو كاتبا فذا أو بطلا أسطوريا، والرجل يتمثل نفسه صاحب مقام عال، أو ذي خير عميم يتدفق في الأرجاء، وكل يعيش حلما داخليا يأمل ويعمل على بلوغه، إذ أن التمثل هو تصور لمراتب السمو الإنساني، وهو مرتبط بالطموح للأفضل والجنوح للتسامي والبذل، وهو بذلك يترجم رغبة نفسية قوية في تفجير شحنة كامنة من شأنها إحداث تغيير في وضع حالي غير مقنع لصاحبه أو لغيره إلى وضع أفضل يسمو بالفرد إلى مراتب أعلى.

يعدّ "التمثل" ظاهرة مصاحبة للحياة البشرية، وأسلوبا للرقي بالسلوك الفردي والجماعي، يستعمله الآباء تجاه أبنائهم، والمعلمون تجاه تلاميذهم، والأنبياء تجاه أقوامهم وكل راع تجاه رعيته، فهو في الحقيقة منهج لشحذ الهمم وتقوية العزائم وتفجير القدرات الكامنة، ليس فحسب على المستوى الفردي، ولكن أيضا على مستوى المجموعات والمجتمعات، فهو في الحقيقة نهج لبناء سلوك سوي فاعل، ونسج علاقات اجتماعية متماسكة، قائمة على منظومة متينة من القيم.

من الناحية النفسية والاجتماعية يمكن القول أن التمثل هو نشاط ذهني ينصب على عملية استرجاع قائمة على معارف مخزنة في الذاكرة، إذ لا يمكن تصور شيء خارج صورة مركبة له في الذهن، ولكن ذلك ينشئ في النهاية صورة عامة لدى الجماعة، تستوحى من الذاكرة والمعارف الجماعية، وهو الأهم، ذلك أن التمثلات الجماعية من شأنها صناعة واقع جديد انطلاقا من تصورات التغيير. وكأي من العمليات العقلية للطفل، تنمو عملية التمثل مع نمو الطفل معرفيا وجسديا وانفعاليا، وكما أشار إليه Jean Piaget فإن الطفل ينبني في إطار التفاعل ما بين بنياته الذهنية والبيئة[2].

ولئن بدا أن التمثلات ظاهرة فردية، غير أنها في الواقع تنم عن ظاهرة اجتماعية، وهي تفسر في إطار نسق اجتماعي وقيمي معين. فلقد أفضى تطور الدراسات النفسية والاجتماعية إلى تطوير منهج التمثلات ليصبح بمثابة نظرية قائمة بذاتها كتبت فيها كتبا وأبحاثا ورسائل، وعقد في موضوعها ندوات ومؤتمرات في مجالات عدة من العلوم الاجتماعية والإنسانية. ومن باب الإشارة يعزى إلى Émile Durkheim التمييز ما بين التمثلات الفردية والتمثلات الجماعية، وهو يعتبر أن الوعي الفردي لا وزن معتبر له، ولا يوجد إلا في إطار وعي جماعي يفرض نفسه على الأفراد من جيل إلى جيل، ويتجسد من خلال قواعد قانونية واقتصادية وأخلاقية ودينية وغيرها. وعلى خلاف ذلك، يرى Serge Moscovici أن التمثلات الاجتماعية تندرج ضمن عملية جدلية، وهي تبني الفرد تماما كما يبني هو تمثلاته[3]. فالغرض الأساس من التمثلات هو البناء النفسي والاجتماعي والسمو بالسلوك وتكريس القيم العليا، وهذا الغرض النبيل يظل غاية كل الأفراد والجماعات مهما اختلف المقاربات باختلاف الأمكنة والأزمنة، كما وإن التمثلات الاجتماعية كثيرا ما تعد مرجعا للقياس ومصدرا لعديد الأحكام المجتمعية.

عرفت نظرية التمثلات الاجتماعية منذ صياغتها الأولى، التي تعزى إلى Moscovici في مطلع ستينيات القرن الماضي (1961)، إثراءات هامة يمكن تلخيصها في ثلاثة توجهات نظرية، والتي تمثل المقاربات أو النماذج الأساسية في تناول ظاهرة التمثلات الاجتماعية: النموذج الاجتماعي التكويني أو المدخل الأنثروبولوجي والتاريخي (Moscovici, 1961)

النموذج الاجتماعي الديناميكي (Doise, 1990)، والنموذج البنيوي (Abric, 1976) وهذا الأخير يقوم على فكرة تجزئة عناصر التمثلات إلى نظام النواة المركزية (Noyau Central) ونظام العناصر الجانبية (Eléments périphériques).

حسب J-C Abric تدل التمثلات الاجتماعية عن مجموعة منظمة من المعلومات والآراء والاستعدادات والمعتقدات بخصوص موضوع ما. وكمنتج اجتماعي، فهي مطبوعة بقوة بالقيم المتوافقة مع المنظومة الاجتماعية–الايديولوجية وتاريخ المجموعة التي تنقلها[4]. وفي الواقع فإن العمل على تمثل اجتماعي يعني ملاحظة كيف أن هذه المجموعة من القيم والقواعد الاجتماعية والنماذج الثقافية يتم التفكير بشأنها والعيش في ظلها من طرف أفراد المجتمع كما يعني أيضا دراسة كيف تقام وتهيكل منطقيا وسيكولوجيا صورة تلك المواضيع الاجتماعية[5]

تتجلى أهمية التمثلات الاجتماعية في أنها تتضمن في طياتها إرشادات وتنبيهات وتوجيهات تتيح للفرد وللجماعة صقل السلوك وترقية الممارسات في اتجاه تحقيق مستوى من الرشد وحسن التصرف والتدبير، وكذا تطوير العلاقات فيما بين الأفراد والجماعات من ناحية، والعلاقات مع البيئة بمضامينها من ناحية ثانية. وكما تقول Jodelet Denise ما يجعلنا نصنع التمثلات هو أننا بحاجة لمعرفة ما ينبغي القيام به تجاه العالم المحيط بنا فلابد من التكيف معه وقيادته والتحكم فيه ماديا وفكريا، ولابد من تحديد المشكلات التي يطرحها وحلها. فالتمثلات ترشدنا لأن نعرّف معا مختلف جوانب واقعنا اليومي، ما يسمح بتفسيرها والبت فيها واتخاذ موقف في شأنها[6].

غير أن صناعة التمثلات، والتالي إعادة إنتاج الواقع، ليست عملية عشوائية تخضع للمزاج والأهواء، بل هي عملية فنية محكمة يجب أن تحكمها مجموعة القيم والمبادئ، ولابد أن تصدر من ذي (أو ذوي) خبرة في موضوع التمثيل، ذلك أن سوء التمثيل قد ينتج عنه تفسير غير سليم للظاهرة والواقع، وإرشاد منحرف عن الطريق الصحيح، وبالتالي يفضي إلى نتائج مضللة لا تخدم الهدف من التمثل.

2– تمثلات الإبراهيمي في سياق نظرية التمثلات الاجتماعية

تهتم التمثلات الاجتماعية بإبراز صورة شخص أو فئة ما تجاه ظاهرة أو قيمة اجتماعية أساسية، وهو موضوعها، و تمثيلها من خلال عواملها الأساسية والجانبية، ثم استطلاع وتحليل علاقات التأثير والتأثر المرتبطة بها، وذلك بغية إعادة إنتاج واقع أفضل بالنظر إلى الوضعية المتاحة من عوامل وموارد ذاتية وظروف محيطة، حتى لا يكون التمثل أقرب إلى المثالية والخيال منه إلى الواقع. فعندما تتمّ دراسة تمثل، أو تمثلات، فئة من المجتمع تجاه قيم أو ظواهر محددة، على غرار العمل أو الإعاقة أو التهميش مثلا، فإنّ الهدف هو إدراك الشيء المتمثل وإيجاد تفسيرات له، ثم محاولة – بالاستناد إلى المعارف المكتسبة والقيم والتجارب المتراكمة – تصور واقع أفضل له، وهي مرحلة بناء ذهني تسبق البناء الفعلي.

ضمن هذا المحور، سوف يتم الاعتماد في عرض تمثلات الإبراهيمي على المدخل البنيوي الذي طوره، منذ 1976، الفرنسي J-C ABRIC (1941–2012) من خلال نظرية النواة المركزية (la théorie du noyau central)، والتي يعتبر فيها أنّ عناصر أي تمثل ليس لها ذات الأهمية، فثمة عناصر تعد أساسية، وأخرى هامة، بينما تعد عناصر أخرى ثانوية. فمن المهم إذاً من أجل فهم تمثل ما والتعامل معه النظر في تركيبته وتنظيمه أي سلّمية العناصر المكونة له والعلاقات التي تحكمها[7]. ووفقا لهذا المدخل يتم تصنيف عناصر التمثل في نظامين[8]:

- نظام مركزي مستقر (النواة المركزية)، ويتضمن العناصر الأساسية، وهي في الغالب قيم ومعايير، والتي من خلالها يتولد معنى التمثل، ويتحدد تنظيم عناصره والعلاقات المحددة لها.
- نظام جانبي مرن، ويتضمن باقي عناصر التمثل، والتي من خلالها يتجسد النظام المركزي إذ أنها تشكل حلقة التفاعل ما بين النواة المركزية والوضعية التي يتطور فيها هذا التمثل.

لقد انصبت تمثلات البشير الإبراهيمي في مقاله الشهير "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر" على موضوع واحد، وهو الشباب الجزائري، وقد تضمنت هذه التمثلات عناصر عديدة، منها ما يعد أساسيا، ويشكل قيما مرجعية مستقرة، ومنها ما هو توضيحي أو تكميلي أو مساند، وسوف نلخص العناصر الأساسية لهذه التمثلات في أربعة عناصر

أساسية، تمثل في تقديرنا النظام الأساسي، أو النواة المركزية، في حين تشير الدوائر الموزعة عبر الخانات الأربع إلى عناصر النظام الجانبي، وهو ما سنلخصه عبر الشكل التالي، والذي يتضمن أربعة أبعاد، كل بعد يشير إلى عنصر أساسي في التمثلات:

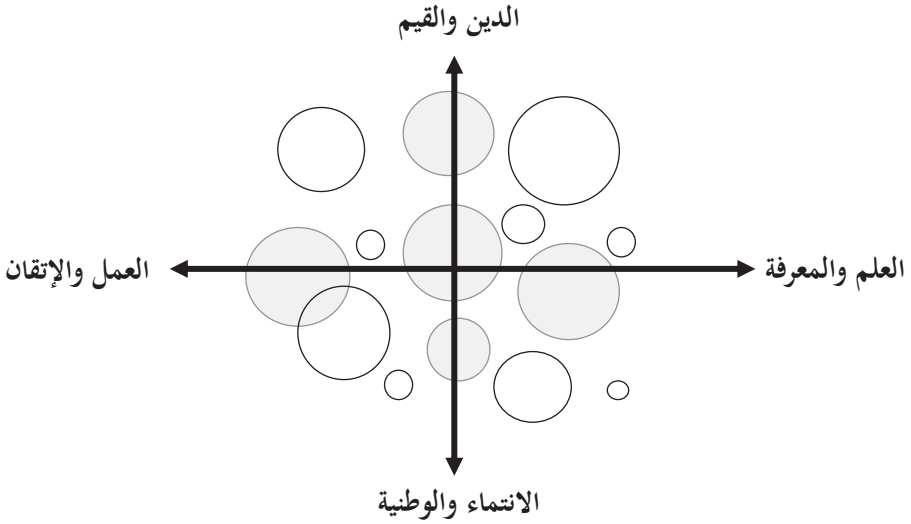

شكل(1): أبعاد المنظومة الأساسية لتمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري 1947

يجدر الذكر أنّ العناصر المجسدة لمكونات النظام الأساسي (الأبعاد الأربعة)، والممثلة بدوائر في الشكل أعلاه، متداخلة ومتكاملة، فكل عنصر منها يخدم ويجسد الأبعاد الأربعة ولو بدرجات وطرائق مختلفة، كما وهناك عناصر تجسد أكثر من بعد وبصفة مباشرة، وهو ما تشير إليه الدوائر المعبأة باللون الداكن. وعلى سبيل المثال قوله: "أتمثّله مقبلًا على العلم والمعرفة ليعمل الخير والنفع"، حيث العلم والمعرفة عناصر أساسية، ولكنها تتجسد بفعل الخير ونفع الناس، ولكن أيضا تتجسد من خلال الكفاءة وإتقان العمل. وكذلك قوله: "أتمثّله حِلْفَ عمل، لا حليف بطالة، وحلس معمل لا حلس مقهى"، فالمعمل والمقهى عناصر جانبية وهي هامة في هذا التمثيل، وهي تشير إلى تجسيد قيمة العمل ونبذ الركون في المقاهي.

وهكذا نجد أيضا أن بُعد الدين والقيم يمثل الركن الأساس وقاعدة كل التمثلات، وبالتالي فهو يكسو كل الأفكار والأعمال. يمكن إعادة تلخيص ما سبق من خلال الشكل التالي:

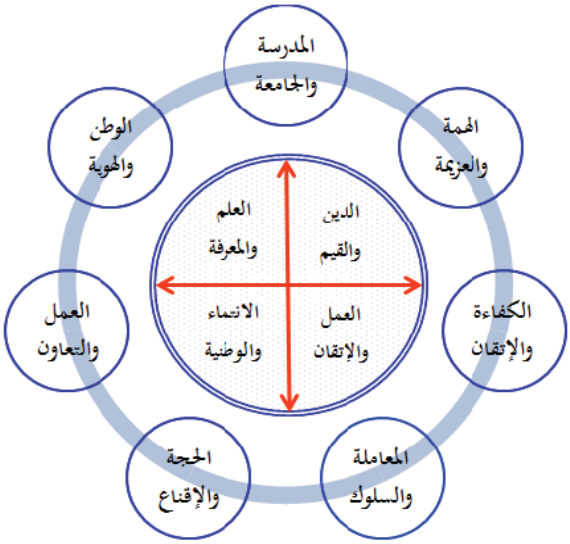

شكل(2): النواة المركزية والعناصر الجانبية الداعمة لتمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري 1947

نشير إلى أننا اقتصرنا في هذا التمثيل البياني على أبرز العناصر الأساسية الواردة في تمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري (سبعة دوائر)، ولكن يمكن زيادة عدد دوائر العناصر الجانبية بإدراج عناصر أخرى من التمثلات. أما بالنسبة للعناصر الأساسية المكونة للنواة فقد حددناها في أربعة عناصر، ونراها معبرة وكافية.

ثمة مميزات لتمثلات البشير الإبراهيمي يجدر تلخيصها في النقاط الثلاث الآتية:

- أنها تمثلات موجهة لفئة خاصة من المجتمع الجزائري، وهي فئة الشباب، مع كل ما ترمز له هذه الفئة من مقومات القوة والاندفاع، والقدرة على التغيير والبناء.
- أنها تمثلات فردية من إمام مصلح في الثامنة والخمسين، له باع في العلم والمعرفة وذي تجربة طويلة في عملية التربية والتعليم والإصلاح، جاب في عديد المناطق داخل وخارج الوطن، مما أكسبه حكمة وحنكة في التعامل مع الواقع، وقدرة على استشراف المستقبل.

– أنها تمثلات استشرافية بنائية، مستوحاة من القيم الإسلامية، من إمام متشبع بالقيم الدينية، فهي كلها لها مرجعياتها المقاصدية، الغرض منها شحذ الهمم وتعزيز قيم الانتماء والبذل والتعاون والعمل الجماعي في خدمة الوطن والأمة.

3– إطلالة على همّة البشير الإبراهيمي الصبي والشاب

كتب الشيخ البشير الإبراهيمي (1306هـ/1889م– 1385هـ/1965م) خلاصة عن حياته العلمية والعملية[9]، وهي منشورة ومتاحة في عديد المواقع[10]، كما وأورد نجله أحمد طالب الإبراهيمي مقتطفا من مراحل حياة والده في الجزء الأول من الآثار، ومما يستخلص منها نبوغه منذ صغره[11]، فلقد حفظ القرآن في سن التاسعة وعددا من المصنفات[12]، وفي سنه الحادية عشر بدأ في دراستها بحثا وتدقيقا، وفي سن الرابعة عشر بدأ في إلقاء الدروس في منطقته، فلقد كان منذ الصبى موهوبا شغوفا بالعلم ملازما لأهله، وهو ما ساعده في صقل ملكاته ومواهبه، وأكسبه فصاحة في اللسان، وبداهة في الكتابة والتعبير، وبراعة في الأداء، وحكمة في التعامل مع المواقف، وهو ما تجلى في الإبراهيمي الشاب وبعده.

بالرغم من أن فترة الشباب لدى محمد البشير الإبراهيمي كانت حافلة، إلا أننا نكتفي بالإشارة إلى المحطات الآتية:

– في سنة 1911م كان عمر الإبراهيمي 22 سنة حين قرر الخروج متخفيا قاصدا المدينة المنورة، ملتحقا بأبيه الذي سبقه إليها في سنة 1908م، فرارا من ظلم فرنسا، وفي طريقه أقام بمصر ثلاثة أشهر، وكان خلالها يحضر مجالس العلم بالأزهر الشريف، وتعرف على علمائها، ومنها عبر البحر إلى الحجاز، ووصل المدينة المنورة أواخر سنة 2011، كما ذكر في خلاصة سيرته، ومما قال في ذلك: "وطفت بحلق العلم في الحرم النبوي مختبرا فلم يرق لي شيء منها، وإنما غثاء يلقيه رهط ليس له من العلم والتحقيق شيء، ولم أجد علما صحيحا إلا عند رجلين هما شيخاي: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي".

– في سنة 1913م كان عمر الشابين البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس 24 سنة حين التقيا ولأول مرة بالمدينة المنورة، تبادلا خلال اللقاء، الذي استمر لثلاثة أشهر هموم

الجزائر المحتلة وسبل الإصلاح والنهضة، وكان أول تأسيس لعمل إصلاحي مستدام أفضى في 1931م إلى ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. قال الشيخ الإبراهيمي: "كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كلّ ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية إلى نهاية الثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة...". كما أثنى الشيخ ابن باديس كثيرا على صديقه الإبراهيمي في مناسبات عديدة، ووصفه بأروع الأوصاف، فقال عنه: "إنّ الإبراهيمي وعاء من العلم والمعرفة والذكاء، وإنا لنرجو على يده خيرا كثيرا للإسلام والجزائر".

- في شتاء سنة 1917، أي في عمر البشير الإبراهيمي28 سنة، انتقل إلى دمشق، حينما أمرت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة المنورة كلهم إلى دمشق، وما لبث شهرًا بدمشق حتى انهالت عليه الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية، فاستجاب لبعضها، ثم أُقترح لإلقاء دروس في الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي.
- في سنة 1920، أي في عمر 31 سنة، قرر الإبراهيمي مغادرة دمشق باتجاه الجزائر ليشرع في مرحلة جديدة، وهي مرحلة الإصلاح والبناء الفكري، وقد عرض عليه حينها الأمير فيصل بن الحسين بدمشق تولي إدارة المعارف بالمدينة المنورة، ولكنه اعتذر له ودخل الجزائر.
- في 1940 نفته السلطات الفرنسية إلى آفلو (ولاية الأغواط)، على إثر مقال مناهض للاحتلال، ولم يطلق سراحه إلى غاية 1943. وبعد نفيه بأسبوع توفي عبد الحميد بن باديس (16 أفريل 1940)، وانتخب الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء وهو في منفاه.

وهكذا، وإلى غاية وفاته في 20 ماي 1965، عاش البشير الإبراهيمي مصلحا مربيا ومناضلا، غايته تربية النشء على القيم الإسلامية وبثّ العزيمة فيهم، إدراكا منه أن ثروة الأمم إنما تكمن في رأس المال البشري الذي تزخر به، وهو عماد النهضة وبناء المجتمع.

إن هجرة البشير الإبراهيمي إلى ديار الغربة لم تكن طلبا للقوت بقدر ما كانت طلبا للعلم، وفرارا من الظلم والانغلاق الذي مارسهما الاحتلال الفرنسي، حيث كانت أفق

مداركه أوسع مما هو متاح في دياره، فأول ما كان يبحث عنه هو العلم ومجالسه، والوظيفة (أي القوت) كانت تطلبه قبل أن يبحث عنها. ولا ننسى أن الرسول (ﷺ) كان قد هاجر إلى المدينة المنورة فرارا من بطش قريش، ولكنه عاد إليها بعد أن تجهز لذلك. فالبشير الإبراهيمي، لما كان في المدينة المنورة، وهو في منتصف العشرينيات، كان يخطط، مع صديقه الشاب عبد الحميد ابن باديس، لآليات الإصلاح، وتوج ذلك بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ما تزال قائمة إلى يوم الناس هذا.

ومن ناحية أخرى، فإن العبرة في ذكر بعض من محطات الإبراهيمي الشاب هو إبراز علو الهمة التي كان يتقد بها، فما بلغه من العلم إنما كان وراءه تضحية عظمى وبُعد بصر فكان منظما لوقته مرتبا لأعماله، مقداما في مشاريعه حاسما في قراراته، واثقا في كل ذلك بالله تعالى بما وفره له من ملَكات، مستجيبا بذلك للحديث النبوي "... وشبابك فيما أفنيت.."[13]. غير أن الإبراهيمي كان أيضا يؤمن بالعمل الجماعي في مشروعه، وهو مشروع نهضوي كبير، مشروع الإصلاح ومكافحة الجهل، فحسب الإبراهيمي، وهو ينوه بمشروع المعهد الباديسي، فإن "الأعمال الكبيرة إذا توزعتها الأيدي، وتقاسمتها الهمم، هان حملها وخف ثقلها، وإن بلغت في العظم ما بلغت، والمعهد الباديسى من هذه الأعمال الكبيرة"[14]، وهو ما ظل من المبادئ الأساسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومؤسساتها.

4– عرض وتحليل سميولوجي لمقال التمثلات

الهدف من هذا المحور هو استلهام الدلالات والمعاني المتضمنة في مقال الشيخ البشير الإبراهيمي "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر"، الذي نشر في جريدة البصائر في شهري سبتمبر وأكتوبر 1947، وسوف يتم التركيز والتحليل على المعالم المحورية لهذه التمثلات وإبرازها في مخطط تلخيصي. حيث إنّ الخطاب موجّه للشباب، وهو عبارة عن تمنيات وتمثلات، فإن طابعه استشرافي، يحوي في طياته توجيهات وقيم عديدة، منها ما يتعلق بالبناء الروحي والمعرفي، ومنها ما يتعلق بالبناء المادي.

سنحاول من خلال الجداول الموالية تلخيص هذه التمثلات بمقاطعها الأربعة، مع بيان أهم المقاصد المتوخاة من كل منها:

(1)		
التمثل	**المعاني والدلالات**	**القيم والمقاصد**
أتمثّله متساميًا إلى معالي الحياة، عربيدَ الشباب في طلبها، طاغيًا عن القيود العائقة دونها ...	علو الهمة، العزيمة، التحدّي	قيمة العزيمة، حفظ النفس والمال
أتمثّله مقدامًا على العظائم، ...	علو الهمة، التحدي، الابداع	قيمة العزيمة، حفظ النفس والمال
أتمثّله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود، يرى كل عربي أخًا له أخوةَ الدم، وكلَّ مسلم أخًا له أخوة الدين...	الانتماء، الأخوة	وحدة الأمة، حفظ الدين
أتمثّله حِلْفَ عمل، لا حليف بطالة، وحلس معمل، لا حلس مقهى، ...	العمل عبادة	العمل، حفظ النفس والمال
أتمثّله برًّا بالبداوة التي أخرجت من أجداده أبطالًا...	الانتماء والاعتزاز وعدم نكران الذات	قيمة العزة، حفظ الدين والنسل
أتمثّله مقبلًا على العلم والمعرفة ليعمل الخير والنفع...	العلم والمعرفة	قيمة العلم، حفظ العقل
يا شباب الجزائر، هكذا كونوا! ... أو لا تكونوا...		

جدول(1): قيم ودلالات ومقاصد المقطع الأول من تمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري

(2)		
التمثل	**المعاني والدلالات**	**القيم والمقاصد**
أتمثّله محمديّ الشمائل، غير صخّاب ولا عيّاب، ولا مغتاب ولا سبّاب، ...	الانتماء الديني، الأخلاق والآداب	قيمة الاقتداء بالسنة، حفظ الدين
أتمثّله متقلّبًا في الطاهرين والطاهرات ارتضع أفاويق الإصلاح صبيًا، وزُرَّتْ غلائلُه عليه يافعًا ... **ما قيمة الشباب؟بل ما قيمة الكهولة؟بل ما قيمة المشيب؟إذا لم تنفق دقائقه في تحصيل علم، ونصر حقيقة، ونشر لغة ونفع أمة، وخدمة وطن...**	نقاوة النفس، الصلاح والإصلاح ونفع الأمة	قيمة الطُّهر والإصلاح، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ الدين، حفظ العقل والنسل
يا شباب الجزائر، هكذا كونوا! ... أو لا تكونوا...		

جدول(2): قيم ودلالات ومقاصد المقطع الثاني من تمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري

(3)		
التمثل	**المعاني والدلالات**	**القيم والمقاصد**
أتمثّله كالغصن المَرُوح، مطلولًا بأنداء العروبة ...	الانتماء القومي والاعتزاز	قيمة اللغة العربية، مقصد حفظ الدين والعقل
أتمثّله مجتمع الأشدّ على طراوة العود بعيد المستمرّ على ميعة الشباب ... فتح عينيْه على نور الدين؛ وفتح عقله على حقائق الدين؛ فاهتدى بها إلى عظمة المكوّن؛ ومن هذه النقطة يبدأ سموّ النفوس السامية.	المروءة، سعة الوجدان فعل الخير والتأمل في الخلق	تنمية العقيدة، قيمة فعل الخير والتضامن، سمو النفس وقيمة العلم حفظ الدين والعقل
أتمثّله مجتلًى للخِلال العربية التي هي بواكير ثمار الفطرة	الانتماء اللغوي والقومي	قيمة الانتماء والعزة، حفظ النفس والنسل
أتمثّله مترقرق البشر إذا حدّث، متهلّل الأسِرَّة إذا حُدّث، مقصورَ اللسان عن اللغو ...	نبذ اللغو واتقاء المحرمات، والدفاع عن الوطن	قيمتي صون اللسان والاتزان الابتعاد عن الحرام واقتفاء الطيبات، قيمة الوطنية حفظ الدين والنفس والنسل
أتمثّله شديدَ الغيرة، حديدَ الطيرة، يغار لبنت جنسه أن تبور، وهو يملك القدرة على إحصانها	المروءة والغيرة، الحث على الزواج وبناء الأسرة	قيمة العرض، قيمة المروءة قيمة التعفف والتحصين حفظ الدين والنفس والنسل
يا شباب الجزائر، هكذا كونوا! ... أو لا تكونوا...		

جدول(3): قيم ودلالات ومقاصد المقطع الثالث من تمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري

(4)		
التمثل	**المعاني والدلالات**	**القيم والمقاصد**
أتمثّله حنيفًا فيه بقايا جاهلية ... يدّخرها لميقاتها، ويوزّعها على أوقاتها يردّ بها جهلَ الجاهلين ...	المروءة والرجولة، القوة والحزم، دفع التراخي والضعف ومواجهة الجهال	قيمة الرجولة (بناء الرجال) قيمة العزة، قيمة العلم، حفظ العقل والنفس والمال
أتمثّله معتدلَ المزاج الخُلُقي بين الميوعة والجمود، وبين النسك والفتك تتّسع نفسه للعقيق،...	الوسطية والاعتدال والاتزان في الفكر والفعل	قيمة الاعتدال، نبذ التهور قيمة الإنسانية (بدلا من الحيوانية)، حفظ الدين والنفس والعقل والنسل

أتمثّله كالدينار يروق منظرًا، وكالسيف يروع مخبرًا، وكالرمح أمدحُ ما يوصف به أن يقال ذابل، ...	طهارة وسمو ورفعة، عزة النفس واطمئنان القريرة، شحذ الهمم وتوخي الحلال ونبذ التواكل	قيمة طهارة النفس وسمو الروح، قيمة العمل، حفظ النفس والمال والنسل
أتمثّله عفّ السرائر، عفّ الظواهر، لو عرضت له الرذيلة في الماء ما شربه وآثر الموت ظمأ على أن يرد أكدارها	عفة السريرة، نبذ الرذيلة وابتغاء الحلال في السعي	قيمة العفة، قيمة الفضيلة وقيمة السعي في الحلال حفظ الدين والنفس والنسل
أتمثّله جديدًا على الدنيا، يرى من شرطها عليه أن يزيد فيها شيئًا جديدًا	الإبداع والتجديد المستمر ونفع الأمة بالابتكار	قيمة الفكر والإبداع حفظ العقل والنسل
أتمثّله مقدّمًا لدينه قبل وطنه، ولوطنه قبل شخصه، يرى الدين جوهرًا، والوطن صدفًا ...	الالتزام بسلم قيم الانتماء: الدين، الوطنية، الفردانية	الدين قبل الوطن، والوطن قبل الفرد، مبدأ المصلحة العامة تغلب المصلحة الخاصة، مقصد حفظ الدين والنسل
أتمثّله واسعَ الآمال، إلى حد الخيال ولكنه يُزجيها بالأعمال إلى حد الكمال	الأمل والتفاؤل مع العمل والتفاني	قيمة الأمل والطموح، نبذ اليأس، قيمة الإتقان والكمال، حفظ الدين والمال
أتمثّله مصاولًا لخصومه بالحجاج والإقناع، لا باللجاج والإقذاع، مُرْهبًا لأعدائه بالأعمال، لا بالأقوال ...	لغة الحوار البناء، الحجة والإقناع، وتفادي الجدال العقيم، المغالبة بالأعمال لا بالأقوال	قيمة التحاور والاحتكام للحجة الدامغة، قيمة العمل والإتقان، حفظ الدين والعقل
أتمثله بانيًا للوطنية على خمس كما بني الدين قبلها على خمس: السباب آفة الشباب، واليأس مفسد للبأس، والآمال لا تدرك بغير الأعمال، والخيال أوّله لذة وآخره خبال والأوطان لا تخدم باتّباع خطوات الشيطان.	حب الوطن بروح الوطنية والمساهمة وبناء الوطن له خمسة أركان، كما للدين خمسة أركان: تشبيه بليغ	القيم المثلى أساس بناء الأوطان، والشباب عماد هذا البناء حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل
يا شباب الجزائر، هكذا كونوا! ... أو لا تكونوا...		

جدول(4): قيم ودلالات ومقاصد المقطع الرابع من تمثلات الإبراهيمي للشباب الجزائري

يجدر تسجيل بعض الملاحظات بخصوص بعض مما ورد في الجداول أعلاه للتوضيح كما يجدر إبراز أهم القيم التي كانت محل تركيز في هذه التمثلات:

- المقاصد المذكورة في كلّ تمثل لم ترد على سبيل الحصر، ولكن على ظاهر النص، ذلك أن المقاصد الشرعية الخمسة (حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل) متكاملة ومستهدفة في كافة التمثلات، فمقاصد الإبراهيمي كلها ذائبة في مقاصد الشرع الحنيف.
- حفظ النسل لا يقتصر على الزواج والتكاثر فحسب، ولكن أيضا حفظ الأسرة والأولاد والأجيال من المحرمات والموبقات وكل المخلفات السلبية. وإن كان الإبراهيمي رغّب الشباب وحثهم على الزواج في آخر المقطع الثالث (يغار لبنت جنسه أن تبور، وهو يملك القدرة على إحصانها).
- شحذ همة الشباب والرفع من عزائمهم أخذت حصة الأسد في وصايا الإبراهيمي، ونقيض ذلك نبذ اليأس والبأس، وكذا نبذ الأمل دون العمل. ومن باب التأكيد نذكر من مآثر الإمام البشير الإبراهيمي في هذا السياق قوله في مقام آخر "والحازم من لم يرض لنفسه أخس المنازل، وأخس المنازل للرجل منزلة القول بلا عمل، وأخس منها أن يكون الرجل كالدفتر يحكي ما قال الرجال وما فعل الرجال دون أن يضرب معهم في الأعمال الصالحة بنصيب، أو يرمي في معترك الآراء بالسهم المصيب"[15].
- المقوم الآخر الذي ركز عليه الإبراهيمي تحفيز الشباب على طلب العلم، وعلى المبادرة والإبداع، وحتى بلوغ حد الإتقان والكمال، ونقيض ذلك نبذ الجهل والابتعاد عن سلوك التمرير والترقيع.
- التنافس في الفضائل والنأي عن الرذائل هي من الخصال الحميدة التي يتمثلها الإبراهيمي في شباب الجزائر.
- حب الوطن قيمة عليا، والمساهمة بإخلاص في بنائه واجب، ولكن ذلك يكون من منطلق قيم المجتمع.

- الوطن في رؤية البشير الإبراهيمي ينصهر في وحدة الأمة، ولذلك فهو يدعو إلى إنشاء الجامعة الإسلامية. والجامعة الإسلامية التي كان يدعو إليها الإبراهيمي ويبتغي تحقيقها تجسدت فيما بعد في منظمة المؤتمر الإسلامي، وإن كان تأثيرها ما يزال محدودا[16].
- تأكيد الإبراهيمي على ربط الآمال بالأعمال في المقطع الرابع يعني أن الآمال والطموحات من دون الأخذ بالأسباب لا تعدو أن تكون مجرد أوهام وأحلام، كما إن صاحب العلم الذي لا ينفع به لا يعدو أن يكون "كمثل الحمار يحمل أسفارا".
- انغماس الإبراهيمي طوال حياته في التربية والإصلاح يعكس استجابته لنداء وجداني، بإلهام رباني واقتناع عقلاني، سعى من أجله وعمل لتحقيقه، وقد بلغ في ذلك مبلغا مشهودا له.
- كان الإبراهيمي يحثّ على العمل الجماعي، أو عمل الفريق، ويدرك أن العمل الفردي مهما بلغ مستواه يبقى قاصرا، خاصة إذا كان الهدف متعاليا وحضاريا، وليس أدلّ على ذلك من سعيه وأخيه ابن باديس، رحمهما الله، لإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إنّ مختلف التمثلات الإبراهيمية الملخصة أعلاه تتضمن عديد الدلالات الواضحة والرمزية، وهي تحتاج إلى تفكيك لمضامينها وترابطاتها، واستقراء لمعانيها ومدلولاتها، وهو ما يندرج ضمن ما يعرف بالتحليل السميولوجي. والسميولوجيا (أو علم الإشارات) تعنى باستخراج المعاني والدلالات من النصوص، مقروءة كانت أم مسموعة أم مرئية، والعمل على الربط فيما بينها لإبراز العلاقات والتفاعلات الممكنة. وفي الغالب يُلجأ إلى استعمال الأشكال البيانية لتلخيص تلك المدلولات وتوضيح تلك العلاقات.

انطلاقا من الجداول أعلاه، الملخصة لكل مقطع من التمثلات، والمتضمنة أبرز القيم والمعاني المستلهمة منها، نقدم المخطط التالي، الذي ينطوي على تلخيص سميولوجي لها من ناحية، وعلى مقابلات ما بين أهم العناصر التي تضمنتها هذه التمثلات من ناحية ثانية. يمكن تصوير هذه التمثلات من خلال المربع السميولوجي التالي:

شكل(3):مخطط تلخيصي لتمثلات محمد البشير الإبراهيمي للشباب الجزائري 1947

يدلنا الواقع على أن الشباب الجزائري على فئتين: فئة ركبت موجة الأمل والتغيير نحو الأفضل، وهي نخبة المجتمع، منها من ما يزال في طور التعليم والتكوين، ومنها من يساهم فعلا في البناء بكل ما أوتي من طاقة ذهنية وجسدية، كل عبر منصبه وحرفته ومستواه، وفئة ركبتها موجة اليأس وخيّم عليها الخمول والتكلان، فما لها غير الأقوال دون الأفعال والتنادي بالنقمة دون شكر النعمة، فلا هي نفعت نفسها ولا هي نفعت غيرها.

فمع إنه لابد من الإقرار بمصاعب واقع الحال، وما يواجهه الشباب من تحديات عضال[17]، عكرت وجدان بعضهم ووطدت في أفقهم غموض المآل، إلا أنه لا ينبغي بحال الخنوع والاستسلام وردم الآمال، بل وإنه يتعين (فرض عين) على كل فرد الجد والإخلاص والبذل في كل الأحوال، وأساس ذلك العلم، بشتى ميادينه وتخصصاته، في المعاهد والمراكز والجامعات. فالوطن والمواطنة ليستا مجرد شعار، يتغنى به المتشدقون في وسائل الإعلام ومختلف المنابر، ولكنها أقوال وأفعال وآثار.

خاتمة:

ستظل تمثلات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للشباب الجزائري حروفا من ذهب، لا تصدى ولا تفنى، غالية متجذرة في وجدانهم، باعثة لعزائمهم شاحذة لهممهم، ففضلا عما تحمله من جمال اللغة وفن البلاغة، فهي ملأى بالمعاني والقيم السامية، حتى إن قارئها ما يلبث إلا ويرغب في إعادة قراءتها، وكلّ تمثل فيها يعكس جملة من القيم الإسلامية، وحزمة من النصائح والتوجيهات العملية، تنمّ عن صدق المصدر وبعد النظر.

يمكن في الختام تسجيل النتائج والمقترحات التالية:

– مقال التمثلات للإبراهيمي كتب في 1947، أي قبل بروز ما أصبح يعرف بنظرية التمثلات الاجتماعية في مطلع الستينيات، استطاع من خلاله رسم هيكل من التمثلات الراقية، الموجهة للشباب الجزائري على وجه الخصوص، شملت مجموعة من العناصر الأساسية وأخرى مجسّدة، يبقى نموذجا خالدا لغة ومضمونا.

– مع إن مقال التمثلات، الموجه للشباب الجزائري، له مكانة خاصة ضمن آثار الإبراهيمي إلا أنه يجب التنويه إلى أنّ جل خطابات الإبراهيمي وكتاباته موجهة لفئة الشباب، كما وإن كل أعماله، المدون منها وغير المدون، ينطوي على توجيهات وتمثلات، سواء أكانت صريحة أم مضمنة، بل وحتى جلساته الحميمية لا تخلو من النصح والتمثل للأفضل.

– مقال التمثلات للإبراهيمي يستحق تحليلا أكثر عمقا من النواحي السيوسيولوجية والتربوية والأدبية واللغوية، ويمكن أن يستخرج منه نموذج تربوي في تربية النشء وإعداد الشباب. وفي هذا الإطار نحث على اقتراحه موضوع دراسة في مذكرات جامعية في كليات الآداب واللغات وكليات العلوم الاجتماعية.

– الاستثمار في تكوين النشء والشباب هو الخيار الاستراتيجي الأولي، وعلى أساسه تبنى كل الاستراتيجيات التنموية الأخرى، وهو صمام الأمان من كل الانحرافات المسببة للاختلال والمعمقة للتخلف.

– إدراج وإيلاء أهمية خاصة للتمثلات الإبراهيمية في البرامج الدراسية المتعلقة باللغة وبالتربية المدنية والإسلامية.

الهوامش والإحالات

(1)– ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، 2015، مج4، ص782.

(2)- Philippe de Carlos, le savoir historique à l'épreuve des représentations sociales: l'exemple de la Préhistoire et de Cro-Magnon chez les élèves de cycle 3, thèse de doctorat en sciences de l'éducation Université de Cergy-Pontoise, 2015, p97.

(3)- Philippe de Carlos, op. cit., p33.

(4)- Jean-Claude Abric, "La recherche du noyau central et de la zone muette des représentations sociales", *in : Méthodes d'étude des représentations sociales,* ouvrage collectif Sous la direction deJean-Claude Abric,2005, pages 59 à 80.

(5)- Michèle Jouet Le Pors, La théorie des représentations sociales, publié le 25/04/2006 in: https://www.cadredesante.com/spip/profession/recherche/La-theorie-des-representations , au 19/02/2020.

(6)- Denise Jodelet, Représentations sociales : un domaine en expansion Presses Universitaires de France, 2003, p47.

(7)- Jean-Claude Abric, "La recherche du noyau central et de la zone muette des représentations sociales", op. cit..

(8)- Jean-Claude Abric, "De l'importance des représentations sociales dans lesproblèmes de l'exclusion sociale", in : *Exclusion sociale, insertion et prévention,* ERES, 2003, pages 11 à 19.

(9)- كتب الشيخ هذه الخلاصة عن سيرته بطلب من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عندما انتخب عضوا عاملا فيه سنة 1961، ونشرتها مجلة "مجمع اللغة العربية"، مجلد 21، القاهرة، 1966.

(10)– راجع مثلا موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: http://www.oulamadz.org

(11)– أشار إلى ذلك الشيخ الإبراهيمي في الخلاصة:"... لأن اللّه تعالى وهبني حافظة خارقة للعادة وقريحة نيّرة، وذهنًا صيودًا للمعاني ولو كانت بعيدة ...".

(12)– يقول الشيخ الإبراهيمي: "فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه, وكنت أحفظ معه ألفيه ابن مالك ومعظم الكافية له، وألفية ابن معطي الجزائري وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وأحفظ جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، وأحفظ الكثير من شعر أبي عبداللّه بن خميس التلمساني، شاعر المغرب والأندلس في المائة السابعة، وأحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس مثل ابن شهيد، وابن برد، وابن أبي الخصال، وأبي المطرف بن أبي عميرة...".

(13)– جاء في الحديث الذي رواه ابن حبان والترمذي عنِ ابن مسعود رضي الله عنه: "لا تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ عَن عُمُرِه فيما أفناهُ وعن جسدِهِ فيما أبلاهُ وعن عِلمِهِ ماذا عَمِلَ فيهِ وعن مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أنفقَهُ".

(14)– جريدة البصائر، العدد31، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، 18 سبتمبر 1950م.

(15)– في محاضرة بعنوان "العمل الاجتماعي" ألقاها بنادي الترقي بالعاصمة عام 1929، مجلة الشهاب (الأجزاء 5،6،7) المجلد الخامس، جوان، جويليه، أوت 1929. عن: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997، ج1، ص56.

(16)- بلعربي عبد القادر، البعد الإسلامي في كتابات البشير الإبراهيمي، مجلة آفاق للعلوم جامعة الجلفة، مج1، العدد2، 2016، ص ص242-248.

(17)- من أبرز هذه التحديات: ضيق فرص العمل (المأجور والذاتي)، الانفتاح الثقافي واضمحلال الضوابط، ضيق مجال الحريات، تفشي بعض القيم الدخيلة، تنامي بعض الآفات الاجتماعية وغيرها، وهي تؤثر على بناء السلوك السوي للشباب.